غبطت أعظمه الرميم

فزع الناس لخيل لقيت سرية سيف الدولة ببلد الروم فركب وركب معه أبو الطيب فوجد السرية قد ظفرت. وأراه بعض العرب سيفه فنظر إلى الدم عليه وإلى فلول أصابته في ذلك اليوم فأنشد سيف الدولة متمثلاً بقول النابغة الذبياني:

[الطويل]

وَلا عَيبَ فيهم غيرَ أنّ سيُوفَهمْ
بِهِنّ فُلُولٌ مِن قِرَاعِ الكَتَائِبِ
تُخُيّرْنَ من أزمانِ يوْمِ حَلِيمَةٍ
إلى اليوْمِ قد جُرّبنَ كلّ التَّجارِبِ(١)

غير أنثى العقل والحسب

توفيت أخت سيف الدولة بميّافارقين وورد خبرها إلى الكوفة فقال أبو الطيب يرثيها ويعزيه بها وكتب إليه من الكوفة سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة (٩٦٣ م):

[البسيط]

يَا أُخْتَ خَيْرِ أَخٍ يَا بِنْتَ خَيْرِ أَبِ
كِنَايَةً بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ(٢)
أُجِلُّ قَدْرَكِ أَنْ تُسْمَيْ مُؤَبَّنَةً
وَمَنْ يَصِفْكِ فَقَدْ سَمَّاكِ لِلْعَرَبِ(٣)

= والتزام الحذر يكون طلب العدو وتكون الانتصارات.

(١) استشهد المتنبي ببيتين من شعر النابغة الذبياني، ورد البيت الثاني في لسان العرب ١٢: ١٤٩، مادة «حلم». «ويوم حليمة: يوم معروف أحد أيام العرب المشهورة، وهو يوم التقى المنذر الأكبر والحارث الأكبر الغساني. . وقال النابغة يصف السيوف:

تُوُرِّثْن من أزمان يوم حليمةٍ إلى اليوم، قد جُرّبْن كلّ التجارِبِ»

(٢) بدأ المتنبي مرثيته مخاطباً المتوفاة، منوّهاً بعلو نسبها؛ إنها أخت خير الناس سيف الدولة، وابنة خير أب أبي الهيجاء، وكلا سيف الدولة وأبي الهيجاء أشرف أبناء زمانهما، وانتسابها إليهما يرفعها إلى أعلى الأنساب آنذاك.

(٣) ورد البيت في: الخصائص، لابن جني ٣: ٣٣٨. التأبين: الرثاء. إن الشاعر يرفع قدر المتوفاة فلا يسميها باسمها، ويكفيه أن يذكر محاسنها وينوّه بصفاتها لتعرف، فصيتها انتشر عبيره بين سائر العرب.